بسم الله الرحمن الرحيم

**تفريغ**

# دردشة مع طالب علم

**للشيخ/ خالد الحسينان (تقبله الله)**

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

أحبابي الكرام وأنا أقرأ (رياض الصالحين) هذا الكتاب المبارك العظيم؛ أقف في كتاب (فضائل الجهاد)..

شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– قال: أكثر الأحاديث في باب الصلاة والجهاد، بل بعض العلماء قال أكثر أحاديث الرسول ﷺ في باب الجهاد.

مئات الأحاديث في باب الجهاد؛ فضل الحراسة، فضل الرباط، فضل من اغبرَّت قدماه في سبيل الله، فضل الشهيد.. أحاديث كثيرة جدًا.

سبحان الله، وأنا جالس أتأمل هذه الأحاديث -أحبابي الكرام- سألت نفسي فقلت: أيُعقل أن يترك إنسان هذا الكمَّ الهائل العظيم من أحاديث الرسول ﷺ؛ فيتركها ولا يعمل بها من أجل مثلًا أن الشيخ الفلاني لم يذهب للجهاد، أو العالم الفلاني لم يذهب للجهاد، أو الداعية الفلاني المشهور المرموق الذي يظهر في الفضائيات لم يذهب للجهاد؟!

هل يعقل هذا يا أحبابي الكرام؟

لا يعقل هذا يا أحبابي الكرام، وهذه مشكلة كبيرة وقع فيها طلبة العلم.

ولهذا عندما قرأت هذه الأحاديث أحببت أن أُقيم (دردشة)، عنوان الكلمة (دردشة مع طلبة العلم).

يعني بعض طلبة العلم عنده "عُقد نفسيّة" إن صحّ التعبير، وأدري أنهم قد (يزعلون) عليّ؛ فأنا أقول كلمات وعبارات غريبة بأسلوب وطريقة جديدة يمكن نُدغدغ بها بعض المشاعر، بس الواحد يتحملنا، إن كان عندنا الحق فالحمد لله وإن كان عندنا الباطل فنسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يعفو عنا.

لأن بعض طلبة العلم والدعاة وأئمة المساجد له عشرون أو ثلاثون سنة وهو يوجِّه الناس في الخطب والدروس والمحاضرات وعن طريق الفضائيات، فيأتيه واحد ويُصارحه ببضع العبارات والكلمات وكما قلنا (يدغدغ) مشاعره، وكما يقال: (الصراحة راحة، والاعتراف بالحق فضيلة)، فتجده يغضب ويتغير وجهه.. لماذا؟ هذا عادي، إن كان عندنا حق تأخذه.

فلهذا أحببنا في هذه الجلسة يا إخوان أن نتكلم عن بعض الشبهات عند طلبة العلم.

فمن أعظم الشبهات التي تمنع كثيرًا من طلبة العلم من الذهاب للجهاد.. وأنا عاشرت طلبة العلم ليس لسنة أو سنتين، أنا عشرون سنة مع طلبة العلم والدعاة والمشائخ والعلماء.

فأقوى وأكثر حجّة يستدلّ بها كثير من طلبة العلم على عدم الخروج للجهاد؛ هذه الفريضة العظيمة التي كان الصحابة يحرصون عليها، وكان الصحابة يعشقون الجهاد، ويحبون الجهاد، ويبذلون كل ما يستطيعون من أجل أن يُقتلوا شهداء في سبيل الله.

فتجد واقع كثير من طلبة العلم أن الجهاد عنده من الأمور الهامشية، يعني ليس من الأمور المهمة في واقعه وحياته.

فلا يشغل فكره وفهمه وقلبه قضية حب الشهادة، وقضية بذل الدماء والأرواح من أجل إعلاء دين الله تعالى.

كما قلت لكم عندما تنظر في واقع الصحابة بل وحتى في واقع الصحابيات، نساء الصحابة كانوا يحبون الشهادة ويعشقون الجهاد، قالت إحداهنّ: (يا رسول الله أفلا نجاهد؟)، قال ﷺ: (جهادكن الحج والعمرة).

وهذه حقيقة؛ أن الجهاد هو من أفضل الأمور كما قال الرسول –عليه الصلاة والسلام– أن الجهاد ذروة سنام الإسلام، يعني أنت مهما حاولت أن تنوِّع بين الطاعات والعبادات والأذكار وكذا؛ فأنت إلى الآن لم تصل إلى ذروة سنام الإسلام، فذروة سنام الإسلام هو الجهاد في سبيل الله.

فالصحابيات والصحابة –رضي الله عنهم– كان مستقرًّا في نفوسهم وقلوبهم وعقولهم أنّ الجهاد هو أفضل الأعمال، حتى أنّ الرسول ﷺ –وهذا مما يدلّ على أن الجهاد أفضل من طلبة العلم– سُئل، فقالوا: (يا رسول الله دلّنا على عمل يعدل الجهاد؟)، فلم يقولوا "أفضل من الجهاد" بل قالوا (يعدل الجهاد)، فقال: (لا أجده). وسئل في المرة الثانية فقال: (لا أجده)، وسئل في المرة الثالثة فقال: (لا أجده)، ثم قال والحديث في الصحيح: (هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تقوم فلا تفتُر وأن تصوم فلا تُفطر؟)، من يستطيع هذا؟!

والغريب والعجيب –يا أحبابي الكرام– أنّ بعض الناس من طلبة العلم والدعاة وأئمة المساجد بمجرّد أن تذكر عنده كلمة الجهاد في سبيل الله؛ الرجل يتغير وجهه وتتغير عيونه، ويبدأ وجهه تتغير ألوانه ويصبح أحمر، ونفسيته تتغير ويتأذّى نفسيًا؛ لماذا؟!

الله –سبحانه وتعالى– يقول في كتاب الكريم، –وهذه مشكلة عظيمة انتبه لها حتى لا تقع فيها–، يقول: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ}[1].

فتتغير نظرته، قال المفسرون: المرض هنا هو مرض النفاق، فإذا ذُكر عندك الجهاد فبدأت (تتنرفز) وتغضب، فاعلم أن في قلبك مرضًا وبلاءً ومشكلة، فاذهب وعالج نفسك، لا تقول: "أنا حافظ الكتب الستة، وحافظ القراءات العشر، وقرأت كتب العقيدة كلّها".

والله لو قرأت (الطحاوية) و(الواسطيّة) و(الحمويّة) و(التدمريّة) و(الأصول الثلاث) وكتاب (التوحيد)؛ وقرأت كل كتب العقيدة للمتقدمين والمتأخرين؛ وأنت لا تحب الجهاد ولا ترغب في الجهاد ولا تحدث نفسك بالجهاد؛ ففيك مرض وفيك بلاء!

مهما بلغت شهرتك وكنت مشهورًا في العالم كله، وتظهر في كل القنوات الفضائية، ويحضر لك الآلاف وكتبك منتشرة في كل العالم، وأشرطتك منتشرة في كل العالم، إذا كنت لا تُحدِّث نفسك بالجهاد ولا ترغب في الجهاد وليس عندك عشق وتطلُّع وتنافس ورغبة في الجهاد في سبيل الله؛ ففي قلبك مرض ونفاق.

وهذا الكلام ليس من عندي –يا أحبابي الكرام–، هذا الكلام هو كلام رسولنا ﷺ كما في (صحيح مسلم)؛ قال ﷺ: (من لم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق).

مهما كان قبل اسمك آلاف الألقاب، بعض الناس يحب الألقاب، ويعشق أن يكون أمام اسمه ألقاب، (الشيخ فلان)، (فضيلة الشيخ)، وأقوى من ذلك (صاحب الفضيلة)، وأقوى منها (صاحب الفضيلة الدكتور)، وهناك عبارة أقوى من هذا وهي (صاحب الفضيلة الدكتور الباحث)، فلا يأتي اسمه إلا بعد (كيلو) من الألقاب!

وأنا هنا أوجّه نصيحة؛ مهما كان أمام اسمك من آلاف الألقاب فانتبه؛ فوالله ثم والله لن تقدّمك عند الله لا شبرًا ولا سنتميترًا، فمنزلتك عند الله ليست بالألقاب التي تضعها أمام اسمك وتُصفِّفها، فلا تغتر بالألقاب التي عندك وتقول: "خلاص، أنا طالما عندي ألقاب وكذا وحافظ، فأنا من أنقى الناس وأتقى الناس وأصفى الناس، معقولة أنا فيني نفاق؟!".

---

[1] سورة محمد، الآية: ٢٠.

إذا كان الصحابة —رضي الله عنهم– وهم يجاهدون يتهمون أنفسهم بالنفاق، فنحن ماذا نقول؟! والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.. وهم يجاهدون؛ تركوا زوجاتهم وأولادهم وتجارتهم، ثم يتهمّون أنفسهم بالنفاق.

كرر الآية مرة أخرى وأعِدها وراجعها في نفسك، يقول تعالى: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ}[٢].

إذًا هذه مشكلة؛ وأقول لكم شيء: بعض الناس من طلبة العلم والدعاة إذا رأى شخص يوزع مثلًا أشرطة (سي دي) لانتصارات المجاهدين أو يوزّع كلمات لمشائخ المجاهدين فيها توجيه للأمة أو يوزع خطبة أو محاضرة بعنوان (حيّ على الجهاد) مثلًا؛ تجده (يتنرفز) ويُعصّب ويغضب ويقول: "يا أخي ليس توزّعون هذه؟"، يريد أن يقطع صلة الأمة كلها بالجهاد، حتى لو حضر خطبة أو محاضرة بعنوان (حيّ على الجهاد) كما قلت لكم يتنرفز صحابنا ويتغير وجه وتنتفخ أوداجه.

لماذا كل هذا الغضب؟

إذًا فيك بلاء ومرض، فاذهب وراجع نفسك، بأنك لا تحب أن يذكر الجهاد، وهذه مشكلة كبيرة يا جماعة.

{وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ}[٣].

فأقول –أصحابي الكرام– هذه المشكلة يجب أن يُراجع الإنسان نفسه فيها، فكل أخ من طلبة العلم عليه أن يتوقَّف ويراجع نفسه؛ لماذا لم أذهب أنا للجهاد؟ ولماذا لا أحبّ الجهاد؟ ولماذا ليس عندي شوق للجهاد؟ ولماذا لا أحدّث نفسي بالجهاد؟

مهما كان عندكم من الكتب؛ ولو كانت عندك مكتبة كاملة فيها كل الكتب، كل كتب العقيدة وكتب الفقه وكتب التفسير وكتب اللغة وعندك آلاف الكتب، ولكن أنت لا تُحدِّث نفسك بالجهاد؛ فضع على نفسك علامة استفهام، ولا تغترّ بعلمك وثقافتك؛ حتى لو كنت تقوم الليل وتصوم النهار وتختم كل ثلاثة أيام. إذا كنت لا تُحدِّث نفسك بالغزو والجهاد وليس عندك حب وشوق للجهاد؛ فضع على نفسك علامة استفهام.

---

[٢] سورة محمد، الآية: ٢٠.

[٣] سورة محمد، الآية: ٢٠.

ولهذا أحبابي الكرام: من الأشياء العجيبة أن آيات الجهاد في القرآن كثيرة جدًا، ربما تصل إلى تسعين آية؛ سورة البقرة فيها آيات جهاد، وسورة آل عمران فيها آيات جهاد، وسورة النساء فيها آيات الجهاد، سورة المائدة فيها آيات الجهاد، سورة الأنفال في الجهاد، سورة التوبة فيها آيات الجهاد، سورة الصف، وسورة القتال وهي سورة محمّد ﷺ.

فهناك آيات كثيرة؛ ثمانون أو تسعون آية عن الجهاد، بينما وردت آية واحدة فقط عن الصيام؛ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[4]، فقط في سورة البقرة، وتجد الأمّة كلّها طبقت آية الصيام، طيب ماذا عن آيات الجهاد؟ الذي قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} هو الذي قال: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَال}.

ولهذا أستغرب من بعض الناس؛ تجد عنده جميع العبادات، ليس عنده مشكلة أن يُطبُّق جميع العبادات ويعمل بها، بينما في عبادة الجهاد يلف ويدور ويراوغ كروغان الثعلب.

حتى تسمع بعض الناس يقول: "إن شاء الله لا أترك الحجّ، والله لن أترك الحجّ إلى الموت"، طيب لماذا لا تقول: "والله لن أترك الجهاد إلى أن أُقتل شهيدًا في سبيل الله"؟! فهذه عبادة الحجّ وهذه عبادة جهاد، ما الفرق؟

السرّ كما قال النبي ﷺ: (حُبّ الدنيا وكراهية القتل)؛ فالجهاد فيه قطع رقاب، وفي رواية أخرى: (حبّ الدنيا وكراهية الموت) وفي رواية: (كراهية القتال).

فلأنّ الحج ليس فيه قتال، وترجع إلى أهلك وزوجتك وأولادك وإلى وظيفتك و(الفيلّا) و(الليكزس) آخر موديل، وترجع سالمًا وغانمًا، أمّا الجهاد ليس فيه رجعة؛ تُيتّم أطفالك وتُرمِّل زوجتك، وتترك وظيفتك، ويمكن أن يهجّروك ويمكن أن يسحبوا الجنسية، ويمكن أن تصير مطلوبًا، ويضعونك في القائمة السوداء في العالم، الجهاد وراءه متطلَّبات كثيرة، فيقول لك: "يا معوّد فلماذا تأتي لنفسك بالمشاكل؟ الحمد لله، الله معبود في كل مكان.."، فيمشي في ألف طريق ولكن عبادة الجهاد لا.

ولهذا أستغرب من بعض الناس؛ يُسأل عن الجهاد فيبدأ يتكلم، طيب أنت تعرف نفسك راسبًا في عبادة الجهاد، أنت صحيح نجحت في عبادة العلم وأخذت امتيازًا جزاك الله خيرًا؛ تقيم الدورات في كل مكان، لا توجد دولة إلّا وذهبت لها، فمن أجل الدورات الشرعية والمحاضرات والدروس يقول: "مستعد أن أذهب إلى آخر الدنيا من أجل إقامة الدروس الشرعية والمحاضرات"، طيب والجهاد؛ لماذا لا تذهب لآخر الدنيا حتى تقاتل في سبيل الله؟!

---

[4] سورة البقرة، الآية: ١٨٣.

أنت الآن —جزاك الله خيرًا– في عبادة العلم ونشره تأخذ امتيازًا وليس جيّدًا جدًا، بل امتياز مع مرتبة الشرف، ولكن في عبادة الجهاد صفر على الشمال، فإذا سئلت في الفضائيات قل: "يا جماعة لا تسألوني عن عبادة الجهاد فأنا في عبادة الجهاد راسب"، فالصراحة راحة والاعتراف بالحق فضيلة.

قل هذا أمام الناس؛ ما المشكلة في هذا؟ أتخاف أن تنزل قيمتك وينزل قدرك عند الناس؟ دع قدرك ينزل عند الناس فلا مشكلة في هذا، أهم شيء أن لا ينزل قدرك عند الله، قل: "يا جماعة لا تسألوني عن الجهاد أنا راسب.."، تريد أن تتدخل وتفتي في الجهاد وأنت لست من أهل الجهاد ولم تُعايش الجهاد ولا المجاهدين ولا ضحَّيت..؟! فاسكت فليس كل شيء يجب أن تتدخل فيه.

بعض الناس يُدخل نفسه في كل مجال؛ فيُدخل نفسه في مجال الرقية الشرعية ويُدخل نفسه في مجال السحرة ويدخل نفسه في مجال القرآن ويدخل نفسه في مجال الفتوى، تريد أن تصير (بتاع كلّه)؟ فهذا لا يصير.

قل: "يا جماعة أنا إنسان ضعيف وأسأل الله أن يعفو عني ويغفر لي، وأسأل الله أن يعينني ويقوّيني، فلا تسألوني عن الجهاد".

فلهذا يا أحبابي الكرام في هذه المشكلة —كما قلت لكم– يجب على الإنسان أن يراجع نفسه ويحاسب نفسه، لأن أمر الجهاد في سبيل الله أمر عظيم؛ إذا كان رسولكم ﷺ وهو أفضل وأعظم وأشرف مخلوق في هذا الوجود وهو خاتم الأنبياء والمرسلين، يقول: (وددتُ أن أغزو في سبيل الله ثم أُقتل، ثم أغزو ثم أُقتل...)، فإذا كان رسولك ﷺ تمنّى الشهادة، فلماذا أنت لا تتمنى الشهادة يا أخي؟!

حتى أن العلماء تساءلوا وقالوا: غريب كيف أن النبي الكريم —عليه الصلاة السلام– تمنّى الشهادة مع أن مرتبة النبوة أعلى من مرتبة الشهادة؟ فهنا خلاصة كلام بعض العلماء قالوا: أن النبي ﷺ أراد أن يُبيّن فضل الشهيد وعِظم منزلته عند الله –سبحانه وتعالى–.

فلذلك يا أحبابي الكرام يجب أن تقرأوا آيات الجهاد، وأنا أنصح هنا طلبة العلم وأقول لهم: اجلس شهرًا كاملًا تقرأ في تفسير سورة الأنفال وسورة التوبة للشيخ الإمام الشهيد عبد الله عزام، أو كتب التفاسير كلّها، وقم ببحث في سورة التوبة.

لماذا تحب أن تكون مع الخوالف؟! بعض الناس يعشق ويحبّ أن يكون مع الخوالف، كما قال الله –سبحانه وتعالى–: {رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ}[5]، والخوالف –يا جماعة– هم النساء والصبيان، بعض الناس يحب أن يجلس مع النساء، لا يريد أن يجاهد في سبيل الله..

اذهب وجاهد، الصحابة لم يقعدوا، الرسول ﷺ كان عنده تسعة نساء، وكل الصحابة عندهم أزواج وإماء ولكن لم يجلسوا مع نسائهم، انتشروا في الأرض؛ جهادًا ورباطًا وقتالًا في سبيل الله –سبحانه وتعالى–، فلماذا تحب أن تكون مع الخوالف؟

وكان الصحابة يذمّون هذا؛ يعني من يجلس مع النساء ويترك الجهاد كان الصحابة يضعون عليه علامات استفهام، فإمّا أن يكون مريضًا أو يكون منافقًا، هذا فيه بلاء وفيه مشكلة.

فلهذا أحبابي الكرام يجب أن نحفّز أنفسنا، أنا أنصح أنفسنا وأنصح طلبة العلم أن يقرأوا بين كل فترة وفترة كتاب (فضائل الجهاد)، لا أقول لك أن يقرأ من (صحيح البخاري) أو (صحيح الإمام مسلم)، ولكن أمسك فقط كتاب (رياض الصالحين)، اقرأه خمسة أو ستة أو عشر مرات، والله فيه أحاديث –يا جماعة– فيها شيء عجيب، سبحان الله تتخيل أنك تعيش في عالم آخر، وتقول أين أنا من هذا العالم عالم الجهاد؟!

الحمد لله أبشّركم أنّ الإنسان الذي يريد الجهاد لا يُعطِّل عبادة طلب العلم والحمد لله، فتجد أن بعض طلبة العلم عنده عقدة نفسيَّة؛ يقول: أيّهما أفضل الجهاد أم طلب العلم؟

فنقول: الحمد لله، تعال للجهاد واطلب العلم، كل الكتب موجودة، فتجد كتب العقيدة موجودة، والتفسير والفقه والمذاهب الأربعة، كل شيء موجود، في المكتبة الشاملة تفتح الكمبيوتر وتبحث وتُقيم الدورات الشرعية، –ونحن الآن ولله الحمد والمنة انتهينا أمس من دورة شرعية بفضل الله سبحانه وتعالى–.

وكل شهر نقيم دورة شرعية؛ في العقيدة وفي الفقه، فدائمًا الدورات الشرعية لا تتوقف والحمد لله، ونُدرّس كتاب (التوحيد) ونُدرّس كتاب (الأصول الثلاث)، وندّرس كتاب (أصول الإيمان الستة).

فهنا أنت جمعت بين فضيلتين؛ فضيلة طلب العلم وفضيلة الجهاد، أما الذي يجلس في البلد حصّل فقط فضيلة طلبة العلم، وكل العلماء متّفقون أن الذي يجمع بين طلب العلم والجهاد أفضل ممّن يطلب العلم فقط.

---

[5] سورة التوبة، الآية: ٨٧.

ونحن نقول للشباب في ساحات الجهاد: يا شباب لا تتركوا طلب العلم، لأن الجهاد بدون علم لا ينفع، اجعل الجهاد مع طلب العلم قرينان، خطّان متساويان، فدائمًا احمل معك في حقيبتك كتب أهل العلم؛ كتابًا في العقيدة، كتابًا في التفسير، كتابًا في الفقه، كتابًا في السيرة، لا تترك العلم واطلب العلم، كما قال الإمام أحمد: "مع المحبرة إلى المقبرة".

فالحمد الله تكون قد جمعت بين فضيلتين؛ بل بين فضائل كثيرة والحمد لله؛ جهاد ورباط. والرسول ﷺ قال كما في (صحيح مسلم): (رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها)، وفي رواية أخرى: (خير من صيام شهر وقيامه).

وأنا عدَدْتُها فوجدت أنه في كل شهر من الرباط يُكتب لك أجر سنتين ونصف من الصيام والقيام، وفي السنة يُكتب لك أكثر وأفضل من أجر ثلاثين سنة من الصيام والقيام. وإن قُتلت وأنت مرابط يجري لك عملك إلى يوم القيامة، كما قال ﷺ: (كل ميت يُختم عليه عمله إلّا المرابط).

والفضيلة الثالثة: الإعداد؛ فأنت لم تعد، وكيف يكون طالب علم ولا يُعد العدة للجهاد في سبيل الله؟!

أنت صحيح قمت بالدروات الشرعية وطلب العلم وجمعت الكتب -ما شاء الله-، وقرأت سلسلة العقيدة كلها وحفظتها، ولكن لم تقم بواجب الإعداد، والإعداد فرض عين كما في (فتوى من اللجنة الدائمة)، الإعداد في سبيل الله فرض عين، فلماذا لا تعد نفسك؟! {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[٦]، وهذا الأمر أمر وجوب، فلماذا لم تُعد لهم القوة؟ فأنت فرّطت في هذا الواجب.

والأمر الرابع: الهجرة. والأمر الخامس: قمت بطلب العلم فتقرأ وتجتهد، والحمد لله كل أشرطة المشائخ في شروحات العقيدة والفقه والنحو، كل شيء موجود يؤخذ عن طريق الإنترنت ويُستمع له، إذا كنت أنت جادًا وتحب طلب العلم وقمت بطلب العلم، وتقيم الدورات الشرعية وتذهب للمساجد وتتكلم وتزور إخوانك المجاهدين في المراكز وتلقي الدروس، فهذه دعوة إلى الله.

فأنت هنا جمعت بين الجهاد والإعداد والرباط والهجرة وطلب العلم والدعوة إلى الله والقيام والصيام والتمسك بالسنة والأخلاق الطيبة، فهذا نور على نور..

[٦] سورة الأنفال، الآية: ٦٠.

إذًا هذه العقدة النفسية التي عند كثير من طلبة العلم حول أيّهما أفضل طلب العلم أو الجهاد؛ فنقول حل المشكلة بسيط: تعالوا للجهاد واطلبوا العلم، والحمد لله كل شيء موجود والمشائخ موجودون، حتى أنه هناك مشائخ يدرِّسون التجويد.

بعد الناس يستغرب يقول: "معقولة في الجهاد يدرّس التجويد؟"، نعم الحمد لله هناك من يدرس التجويد، وهناك من يدرس النحو، وتُدرَّس العقيدة، ونُدرِّس كل شيء. والحمد لله ليس هناك وقت فراغ؛ إما عمليات ضد أعداء الله الصليبيين وإمّا طلب علم، إذا لم يكن عندك عملية عسكرية تتوجه لطلب العلم؛ فتقيم دروة شرعية وتقرأ وتستفيد وتلخص وكل شيء. فليس هناك وقت فراغ.

وهكذا كانت حياة الصحابة؛ لم يكونوا يفصلون العلم عن العمل، ولا يقولون: علينا فقط بالعلم في المساجد ونترك ساحات الجهاد، هذا ليس صحيحًا -يا جماعة-، إذا لم يأتِ طلبة العلم إلى ساحات الجهاد فمن الذي سيأتي إلى الجهاد؟!

ثم يقولون هناك شبهات وهناك كذا، طيب أنت تعال لساحات الجهاد وعلِّمنا العقيدة وعلّمنا الفقه وعلّمنا الطريق الصحيح، وعلّمنا كيف نفهم الإسلام إذا كنت تقول أننا لا نفهم الإسلام.

ولكن هو يخاف أن يأتي للجهاد، يعني حتى لو فتحت مخَّه لا تجد في عقله وفكره مكتوبًا كلمة (جهاد)، ولا تجد مكتوبًا (عاشق الشهادة في سبيل الله) أو (أهلًا وسهلًا بالموت في سبيل الله)، إذا فتحت مخه لن تجد هذا الكلام.

لماذا؟ ما السر والسبب؟ هل الصحابة كانوا هكذا!؟ ألست تقول نحن نتبع الصحابة والقرون المفضلة وهدي السلف، فهل ألغى السلف من قاموسهم شيئًا اسمه (الجهاد والشهادة)؟ هل كان السلف هكذا؟! أم أن هذا حدث في زماننا هذا الذي وصلنا فيه للانهزام النفسي.

فالمسألة خطيرة يا أحبابي الكرام، وكل واحد يجب أن يراجع نفسه، ففضائل الشهيد أكثر من أن تُحصى، كما قلت لكم هناك مئات الأحاديث عن رسول الله ﷺ في الترغيب بالشهادة.

وأنا أريد أن أسأل سؤالًا؛ من ترك الجهاد من أجل أن شيخه لم يذهب للجهاد، دعنا نحل هذه المشكلة التي عند بعض الناس؛ يقول لك: "والله شيخي لم يذهب للجهاد فأنا لن أذهب".

طيب نقول: معنى هذا أنه إذا كان شيخك لا يصوم الإثنين والخميس إذًا أنت لا تصوم الإثنين والخميس، أنت جعلت الآن شيخك هو القدوة والأسوة، إذًا كل شيء لا يفعله شيخك نحن لا نفعله!.

إذا شيخك لم يذهب هذه السنة للحج فلا نذهب للحج، وإذا شيخك لم يقم الليل نحن لا نقوم الليل، طيب إذا شيخك لم يكمل رسالة الماجستير والدكتوراة فلماذا تكمل أنت رسالة الماجستير والدكتوراة؟ يعني لماذا فقط في الجهاد؟ إذا جعلت شيخك قدوة ونموذجًا في كل شيء، فهل شيخك معصوم؟

أنا أجلس مع نفسي أحيانًا يا شباب فأقول: سبحان الله نحن لا تقر أعيننا بمنظر الرسول ﷺ وهو راكب الحصان وماسك السيف يقاتل الكفار؛ لا تقر عينيك بهذا؟

وأبو الصديق ألم يركب الخيل ويمسك السيف؟ طيب عمر بن الخطاب وعثمان وعلي -رضوان الله عليهم-، كل هؤلاء الخلفاء الراشدون الأربعة لم تقر عينك بهم مع رسولنا ﷺ، كل واحد ممسك السيف يُقاتل الكفار؛ لم تقر عينك بهؤلاء وقرّت عينك بشيخك الذي لم يمسك السلاح؟

سبحان الله! إلى هذه الدرجة الصحابة ليس لهم قدر ووزن في قلبك وفي حياتك وفي مشاعرك وأحاسيسك؛ فتترك جمهور الصحابة وأفاضل الصحابة وعلماء الصحابة؟! وكل الصحابة قد جاهدوا، وكان علماء الصحابة وفقهاء الصحابة من أول الناس في ساحات القتال، وحتى العبَّاد والحفاظ وابن عباس، كلهم..

فإذا قلت: "لأن شيخي لم يذهب للجهاد لن أذهب للجهاد"، فهو يقول وإن كان لا يريد أن يقولها صراحةً ولكن هو في نفسه يقول: "إذا كان الجهاد خير والشهادة خير لسبق إليها الشيخ الفلاني والعالم الفلاني"، كما قال الله تعالى على لسان الكفّار: {لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ}[٧]، وهذه مشكلة عظيمة أن تترك أمرًا عظيمًا لأجل هذا.

ثم هل شيخك كامل؟ هذا هو السؤال، هل أحاط شيخك بكل الدين وطبَّقه؟

فلا تقيّد نفسك بالعشرين أو الثلاثين سنة الماضية التي تمرّ في زماننا هذا، أنا أريدك أن توسّع نطاق عقلك، وتوسع آفاقك وقلبك ودعه يذهب للقرون المفضلة.

يا أحبابي الكرام أنا عالجت نفسي؛ كنا كل يوم نأخذ لنا شيخًا قدوة، ثم هذا الشيخ بعد عشرة يتغيّر ويبدأ يُبدّل ويتنازل، فلماذا هذه اللخبطة؟ ليكن عندك رسول الله —صلى الله عليه وعلى آله وسلم- هو القدوة؛ {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا}[٨].

---

[٧] **سورة الأحقاف، الآية: ١١.**

[٨] **سورة الأحزاب، الآية: ٢١.**

وأين نزلت هذه الآية يا أحبابي؟ نزلت في غزوة الأحزاب والرسول ﷺ يحفر الخندق، يعني نزلت في الجهاد.

ونحن هذه الآية نُنزلها على كل مكان، ولكن لا نحملها على الجهاد. كان يحفر الخندق وهو أعظم مخلوق على وجه الأرض؛ هو رئيس الدولة وهو القاضي وهو المفتي وهو المربي، وعنده تسعة نسوة، وهو العابد الزاهد؛ ومع ذلك كان يحفر الخندق ﷺ. لم يكن يقول: "أنا الشيخ الفلاني والعالم الفلاني فكيف أوسّخ ملابسي وأحفر الخنادق ويغبر وجهي ويصبح شكلي وسخًا!".

والله -يا أحبابي الكرام- إذا أخذت الرسول ﷺ قدوة ترتاح نفسيًا، صحيح أنك تستنير بأقوال العلماء، فلا يسمع أحد هذا الكلام ويقول: "أنت لا تريدنا أن نرجع للعلماء"، بل نرجع للعلماء والعلماء كثيرون والحمد الله من القرون المفضَّلة؛ من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وكلهم من العبَّاد والزهَّاد ومن كبار المجاهدين من أمثال عبد الله بن المبارك وغيره كثيرون.

فهذا من الشيطان يُخذِّل هذا الإنسان عن الذهاب للجهاد؛ لأنه قد قصر نظره وعقله وقلبه إلى النظر إلى أن الشيخ الفلاني لم يذهب وفلان لم يذهب؛ طيب ماذا نفعل بالكم الهائل من الأحاديث؟ هل نتركها؟

كما كان يقول أحد المشائخ: "إذا كان الجهاد فرض عين أنا أول الآثمين"، قيل: "يا شيخ لماذا لم تذهب للجهاد؟"، قال: "قد يكون العالم جبانًا"، يعني صحيح هو عنده علم ومعلومات ويُفتي ولكن هو جبان، ما المشكلة؟ هو غير كامل والمعصوم هو النبي ﷺ.

طيب أفتح لكم المجال؛ ربما بعض الشباب عندهم أسئلة أو استفسارات.

**أحد الحضور**: هناك مسألة؛ مسألة الثلاثة الذين خُلِّفوا في عهد الرسول ﷺ؛ هذه المسألة كيف نطبقها الآن مع الناس الذين تركوا الجهاد؟ هؤلاء ما حكمهم شرعًا؟

الثلاثة الذين خلفوا في عهد الرسول ﷺ؛ أمر النبي ﷺ الصحابة بأن يقاطعوهم وأمر نساءهم بأن تعتزلهم وأن يجلسوا في بيوتهم، يعني هذه كلها كانت أوامر من الرسول ﷺ، هؤلاء العلماء كيف يتعامل الناس معهم وهم تاركون للجهاد؟ أو طلبة العلم الذين تتكلم عنهم؟

**الشيخ**: يا أحبابنا الكرام نحن مشكلتنا أن لا نعرف عِظَم ترك الجهاد، صار ترك الجهاد عندنا أمرًا طبيعيًا كأنه ترك سنة من السنن، كأنّك لم تصلّي الضحى. وترك الجهاد أمر عظيم عند الرسول ﷺ وعند الصحابة...

**الأخ**: كان الذين يتركون الجهاد يعدُّون من المنافقين في وقت الرسول ﷺ..

**الشيخ**: المسألة خطيرة جدًا؛ بل إنّ لشيخ الإسلام ابن تيمية كلامًا خطيرًا جدًا جدًا في كتاب (الجهاد) فيمن يترك الجهاد في سبيل الله –سبحانه وتعالى–.

مسألة خطيرة جدًا، ولكن نحن –نسأل الله أن يعفو عنا– لأن القلوب قست وتشربَّت حب الدنيا؛ أصبحنا نعدُّ ترك الجهاد مسألة طبيعية وسهلة وكأنك تركت سنّة من السنن التّي حثّ الرسول ﷺ عليها.

ولهذا ما جاءت الويلات والنكبات والمصائب في واقع الأمة الإسلامية إلّا بسبب ترك الجهاد، وهذا ليس كلامي يا جماعة، هذا كلام الرسول ﷺ حيث قال: (إذا تبايعتُم بالعِينَةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ ورضيتُم بالزَّرْع وتركتُم الجهادَ؛ سَلَّط اللهُ عليكم ذُلاًّ لا ينزِعُه حتى تَرجِعُوا إلى دينكم)، وهذا هو الحاصل الآن؛ اليهود والنصارى متسلِّطون على المسلمين.

والعجيب الآن يأتيك شخص ويقول: "الآن ليس هناك جهاد، والآن ليس وقت الجهاد"، فما الذي هو وقته الآن؟ وقت رسائل الماجستير والدكتوراة؟! فيتطور من الماجستير للدكتوراة، ومن الدكتوراة يريد أن يصير أستاذًا دكتورًا.

يقول: الآن ليس وقت الجهاد بل وقت (البوفيهات) و(الشاليهات) والاستراحات والزواجات!.

ولكن أتدري متى يقول هذا أن الآن وقت الجهاد؟

إذا انتُهك عِرضه وهُدّم بيته وشُرّد في الأرض. أما الآن فهو مرتاح وآخر الشهر يأتيه راتب، والسيارة آخر موديل (الشبح) أو (اللكزس)، وهو مُطيّب ومبخّر، وعنده زوجتان أو ثلاث زوجات، و(المفلطحات) و(البوفيهات). فهو مرتاح، وعايش مستأنس، لم يعانِ ولم يُقرص، ولكن دعه يُنتهك عرضه..

أنا أستغرب من بعض المشائخ في الفضائيات يُسأل عن الجهاد فيقول: "لا، الآن ليس وقت الجهاد"، طيب نريد أن نسأل هذا الشيخ الجالس على الفضائيات على الهواء مباشرةً فنقول له: "يا شيخنا الفاضل لو أن زوجتك وابنتك وأختك وأمك الآن في سجون الصليبيين يغتصبونهم؛ فهل تحث الشباب على الذهاب إلى الجهاد ليفكوا الأسرى؟"، في رأيكم ماذا يقول؟

**أحد الحضور**: يمكن يقول لك يا شيخ لا نخشّهم!!..

**الشيخ**: لا إذا قالها هذا يُعتبر ديوثًا، لا يمكن أن يكون هناك عالم ديوث، لا يمكن هذا.

فستجد هذا الإنسان يستنفر؛ لأن زوجته وأخته وأمّه الآن يغتصبهم الصليبيون في السجون، فتخرج الخطب الرنّانة وتأتيك القصائد، فيسمي هؤلاء الشباب الذين خرجوا بعد أن كانوا إرهابيين سفهاء الأحلام، يُصبحون هم الأبطال والشجعان، وتخرج القصائد والخطب الرنانة؛ "ورب وامعتصماه انطلقت"، "حيّ على الجهاد"، لماذا؟ لأن عرضه انتُهك.

يعني عرضك مقدس وأعراض المسلمات غير مقدسة؟ لماذا تغيرت الفتوى؟ ستتغير الفتوى ١٨٠ درجة، أتحدّاك أن لا تتغير فتواه إذا انتهك عرضه وعرض أمه وأخته وزوجته من الصليبيين.

تتغيّر فتواه لأنّه حسّ بألم المصيبة وانداس على رأسه ومُسحت به الأرض، فيصبح متعطشًا للجهاد، ويقول: "نعم جزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم، رفعتم راية الإسلام.."، وتخرج الأشعار.

لكن يجب أن نستحي من أنفسنا، وأن نستحي من الله الذي ينظر إلينا من فوق سبع سموات، تخرج في الفضائيات لتحث المسلمين على عدم مواجهة اليهود والنصارى وعدم قتالهم، استحي من الله!.

الله –سبحانه وتعالى– سيوقفك غدًا بين يديه ويقول لك: "يا عبدي.."، وليس يا فضيلة الشيخ، "يا عبدي لماذا صددت عن سبيلي؟"، ماذا ستقول وبماذا ستُجيب؟!

وأريد أن أسألكم سؤالًا؛ هل سمعتم في حياتكم عن قسيس أو راهب يخرج في الفضائيات ليحثّ اليهود والنصارى والصليبيين على عدم مواجهة المسلمين وعلى عدم قتالهم؟

بل يحرّضونهم على هذا، القسيس والراهب إذا خرج يحرّض، فما بال علماء ومشائخ المسلمين إذا خرجوا في الفضائيات يبدأون يعرقلون مسيرة الجهاد ويخذّلون؟! هذه مشكلة عظيمة ومصيبة كبيرة..

**أحد الحضور**: والعجيب أنّه في أحداث غزّة؛ الشعب اليهودي في فلسطين ٩٠% منهم يقولون القتال، وفي البلاد العربية ٧٠% يقول بالقتال، واليهود معتدون ومهاجمون على أهل غزة ويقصفوهم..

**الشيخ**: ..ثم يخرج في الفضائيات لتحذير الشباب "فإنها محرقة"؛ أي محرقة؟ وانظر إلى تغيير المصطلحات والألفاظ؛ أيّ محرقة؟ يقول لك: "يا أخي الشباب الذين يذهبون للجهاد يُقتلون"؛ يا أخي هذه أكبر فائدة: {فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ}[9]، هذه أعظم فائدة.

سبحان الله! عنده أسلوب وطريقة وكلمات منمّقة حتى يُعرقل مسيرة الجهاد في سبيل الله.

أنا أوجّه خطابًا لبعض إخواننا من المشائخ: والله عيب يا جماعة، إذا جاءك شخص ليستشيرك فيقول لك: "يا شيخ ما رأيك، أريد أن أكمّل رسالة الماجستير أو الفيزياء أو الكيمياء أو الطب أو الهندسية وسأذهب لكندا أو لدول الأوربية..؟".

فهل سمعتم مرة أحدهم يقول له: "لا لا، لا تذهب، اتّقِ الله، كيف تذهب لدول الكفر؟!"، بل يقول له: "جزاك الله خيرًا وبيّض الله وجهك تريد أن تكمل دراستك حتى تنفع مجتمعك المسلم، نحن محتاجون للكوادر".

ولكن إذا جاءه باغٍ للجهاد وقال له: "يا شيخ أريد أن أذهب للجهاد"، يقول له: "لا، احذر، فتنة، قتال..".

**أحد الحضور**: ..خوارج، إرهابيين، متطرفين..

**الشيخ**: أنا زعلت، هذه الشبهة لم تدخل عقلي؛ يعني نصراني صليبي حاقد يُفسد البلاد والعباد؛ جاء إلى بلاد المسلمين وبدأ يغتصب نساءهم ويغتصب أراضيهم ويُدنّس المصحف ويهدم المسجد؛ فأي فتنة في قتاله؟

يعني لماذا خرجت هذه الفتوى؟

يعني الفتاوى إما أن تخرج لإرضاء المخلوق، أو لإرضاء الخالق، لا يوجد شيء ثالث. بعضهم يحاول أن يوفِّق ويقول: "أحاول أن أوفّق وأُسدّد وأُقارب"، كيف ستوفّق؟! هل سترضي المخلوق قليلًا وترضي الخالق قليلًا؟! لا يمكن هذا؛ إما أن ترضي الخالق وإما أن ترضي المخلوق.

فترضي الجهات الرسمية حتى لا تغضب عليك وتقول عنك إرهابي وتضعك في القائمة السوداء، فيقول: "أنا يجب أن أحافظ على مكانتي حتى ينظر لي الناس نظرة الإنسان المعتدل المتديّن المتوسط المنضبط..".

---

[9] سورة آل عمران، الآية: ١٨٩.

فإما أن تُرضي الخالق أو المخلوق ولا يوجد خيار ثالث، فإذا أردت أن تضحي بالمخلوق وترضي الخالق تفوز بالدنيا والآخرة، نحن نحفظ أكثر الأحاديث ولكن في التطبيق الله المستعان؛ قال ﷺ: (من أرضى الناس بسخط الله؛ سَخِط الله عليه وأسخط عليه الناس..).

هذه فترة امتحان وابتلاء، يا جماعة أريد أن أقول لكم كلمة: أحداث أفغانستان ابتلاء وامتحان للدعاة وأهل العلم، وليس فقط أحادث أفغانستان بل حتى أحداث العراق والأحداث التي تحدث في كل مكان.

ابتلاء عام؛ هل ستضحي بوظيفتك وتضحي بمكانتك وتضحي بكذا أو تضحي بدينك؟ والإمام أحمد -رحمه الله- ابتُلي وامتُحن في زمانه، وكانت فتنته فتنة القول بخلق القرآن، والآن لا توجد فتنة في القرآن، الآن توجد فتنة الصليبيين الذين يغزون العالم الإسلامي كله.

يقول لك: "معاهدون"؛ أي معاهدين؟ معاهد يغتصب أعراض المسلمين؟ معاهد يدنس المصحف؟

في أفغانستان -أظن في ولاية غزني والله أعلم- يوزّع الصليبيون أحذية مكتوب عليه في الأسفل اسم (محمد)، وهذه أعظم إهانة وأكبر إهانة لكل مسلم وكل مسلمة على وجه الأرض.

طيّب هذا ألم ينتقض عهده؟! يوزع أحذية مكتوب عليها (محمد)، أعظم مخلوق على وجه الأرض، يوزّعها الصليبيون هؤلاء، فهذا انتقض عهده، وحدث هذا أكثر من مرّة في أفغانستان وفي العراق أهانوا ودنّسوا المصحف، فهؤلاء ألم ينتقد عهدهم؟

وفي (غوانتنامو) ماذا يفعلون بإخواننا المسلمين؟ أنا رأيت صورًا بنفسي لإخواننا المجاهدين عرايا يُعذَّبون وتُعرض عليهم النساء حتى يفتنوهم في دينهم؛ فهؤلاء ألم ينتقض عهدهم؟

**أحد الحضور**: حتى اليهود الذين يريدون أن يتعاهدوا ويتصالحوا معهم؛ يقولون أنهم استعملوا هذا الأسلوب مع ١٠ آلاف أسير من الفلسطينيين في سجون اليهود، أكثر من واحد من المساجين نقلوا أنهم يأتون بالمصحف أمام المسلمين ويدوسون عليه بأرجلهم.

**الشيخ**: فهذا انتقض عهده، وكل العلماء يقول أنه انتقض عهده، فأين هو الرجل الشجاع البطل يخرج في الفضائيات وعندما يُسأل (هل الأمريكان معاهدون؟) يقف ويقول أنا سأضحّي؟!، يعني هذا هو الابتلاء الآن وليس فتنة خلق القرآن بل ابتلاء بشيء ثانٍ..

**أحد الحضور**: بل يقولون: "جاؤوا بالأمن"، هذا عالم من علماء الجزيرة قال: "جاؤوا بالأمن للعراق وبلاد العرب"..

**الشيخ**: أعوذ بالله؛ لأنّه يعيش في قصره مرتاحًا، ولم يرَ المشاكل والمصائب التي يعيشها المسلمون، عندي مشاكل كثيرة وجدناها وسمعنا بها داخل أفغانستان، مشاكل كثيرة نسأل الله السلامة والعافية، ولا أظن أنّ عاقلًا يشكّ أن الأمريكان...

**أحد الحضور**: يا شيخ بعضهم أفتى المسلمين بالدخول في الجيش الأمريكي، وقال هذا وطنه ويجب أن يدافع عنه..

**الشيخ**: لا حول ولا قوة إلا بالله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

إذا كان هناك كلمة أحبّ أن أوجّهها أقول: فِتْنَتُنا في هذا الزمن وفي هذه السنوات السبع أو الثمان أو التسع هي فتنة الصليبيين، فمن يقف كما وقف الإمام أحمد –رحمه الله تعالى–؟! لكل زمان فتنة، نسأل الله أن يثبّتنا.

**أحد الحضور**: يا شيخ هناك سؤال؛ هو نفسه هذا الرجل الذي أفتى بجواز دخول الجيش الأمريكي للمسلمين؛ أنا سمعته بأذني يقول: "أنا أتمنى الشهادة"، يتمنى أن يُختم له بالشهادة، فلماذا تفترون عليه، فالرجل يتمنى الشهادة من قال لك أنه لا يتمنى الشهادة؟ فيكف نردّ على هذا الكلام.

**الشيخ**: يتمنى الشهادة ولكن واقعه خلاف ذلك، الكلام باللسان سهل، أي واحد تسأله له هل تتمنّ الشهادة؟ يقول لك: نعم، قال ﷺ والحديث في (صحيح مسلم): (من سأل الله الشهادة **بصدق** بلّغه الله منازل الشهداء ولو مات على فراشه).

العجيب أن هذا الحديث يُذكر عندما يذهب واحد للجهاد؛ فيقال له: "يا أخي خلاص، ترى من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، فأنت اسأل الله الشهادة..".

فانظر لهذا التخذيل؛ الرسول ﷺ قال: (بصدق)، وضع تحتها ألف خط، يعني ذهب وسعى وحاول وسافر وغامر ودخل معارك، مثل خالد بن الوليد –رضي الله عنه–.

مثلًا واحد يقول: "يا جماعة أنا أريد أن أتزوج، ابحثوا لي عن امرأة صالحة"، تقول له: "طيب أن تسعى الآن"، يقول: "لا والله أنا لا أسعى"، "طيب هل تجهز نفسك"، قال: "لا والله"؛ فماذا يقول عنه الناس؟

وآخر يقول: "والله يا جماعة أنا أريد حفظ القرآن"، طيب هل بدأت بحفظ القرآن، قال: "لا"، وآخر يقول: "أريد أن أقوم الليل، طيب أتنام مبكرًا؟ بذلت الأسباب لقيام الليل؟"، قال: "لا"، فهذا غير صادق.

الذي يريد الشهادة يجب أن يسعى لها، بعض الناس يريد أن تُقدّم له الشهادة بطبق من ذهب، يُطرق عليه الباب ويقال له: "تفضّل هذه الشهادة في سبيل الله". يا حبيبي لا تنتظر الشهادة، اذهب لها ولا تنتظرها أن تأتيك.

**أحد الحضور**: يقول الله -عز وجل-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ}[١٠]، والآية واضحة، مشكلتنا نحن المسلمون اليوم في الحدود التي وضعوها لنا مثلًا في الجزيرة وليبيا وفلسطين، فأصبحنا نتكلم عن هذا الواقع فقط ولا ندري أن أمتنا من أندونيسيا إلى موريتانا هي أمة واحدة، فأي اعتداء علينا يُعتبر اعتداءً على الكل.

**الشيخ**: نرجع للقرآن؛ الله -سبحانه وتعالى- يقول: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً}[١١]، والرسول -ﷺ- يقول: (المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم)، وقال عليه -الصلاة السلام-: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى).

من الذي وضع الحدود يا إخوان؟

هل الإسلام وضع الحدود؟ هل وضعها الرسول ﷺ؟ الذي وضع الحدود هم الكفار حتى يقطّعوا المسلمين، حتى إذا غزاك الكفّار لا يكون لي أنا علاقة، وأقول: هذا ليس داخل حدود بلدي ودع الكفار يقتلونه ويعذبونه ويغتصبون نساءه، إذًا أنت طبقت خطّة الكفّار.

فيجب أن تكون قلوبنا على قلب رجل واحد، (يسعى في ذمتهم أدناهم).

**أحد الحضور**: بعضهم يقول: الآن زمن نشر التوحيد وليس زمن الجهاد في سبيل الله..

---

[١٠] سورة الأنفال، الآية: ١٥.

[١١] سورة الأنبياء، الآية: ٩٢.

**الشيخ**: الحمد الله الجهاد فيه نشر التوحيد، وأنا الحمد لله لي عشرون يومًا في أفغانستان أنتقل من ولاية لولاية ومن مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى قرية نتكلم في مسائل التوحيد، والحمد لله نشرنا مسائل التوحيد في بلاد خرسان.

والجهاد فيه لنشر التوحيد، وغدًا إن شاء الله إذا قامت الخلافة الإسلامية فستنشر التوحيد في العالم كله..

**أحد الحضور**: النبي ﷺ عندما كان يرسل الصحابة كان في البداية يعرض عليهم كلمة (لا إله إلا الله) كلمة التوحيد، فإذا قبلها فبها ونعمت وإلا فالجزية، وإذا لم يقبل الجزية فالقتال.

فالجهاد في كل الأوقات والعصور لنشر التوحيد أصلًا؛ يعني كيف تتكلم مع هؤلاء عن التوحيد وهم رافعون عليك السلاح، لا يصح أن تقابلهم إلا بالسلاح، فهو جاء ليغزو بلدك وأرضك.

**الشيخ**: نحن نقول نرجع إلى حالة الرسول ﷺ؛ هل الرسول ﷺ جلس في المدينة وقال: "أنا أريد أن أنشر التوحيد وحيّ الله الوفود تأتيني وأنا أجلس في مسجدي أنشر التوحيد"، هل فعل هكذا وهو قدوة لنا ﷺ؟

بل سعى في البلاد يسعى وانتشر في البلاد وانطلقت الفتوحات، هذا هو نشر التوحيد؛ توحيد مع عمل وليس فقط كلام، تعال جاهد وانشر التوحيد، والحمد لله لا أحد يمنعك أن تنشر التوحيد في الجهاد، هل قال لكم أحد لا تنشروا التوحيد وأنتم تجاهدون؟!..

**أحد الحضور**: يا شيخ شبهة أخرى: إذا خرج العالم للجهاد فمن الذي سيدّرس كتب السنن والأحاديث؟

**الشيخ**: إذا خرج العالم للجهاد فنور على نور؛ فهو رحمة للأمّة وهداية وبركة وقدوة صالحة، والله –جلّ وعلا- يطرح في علمه البركة.

وإلّا فنقول لماذا خرج الرسول ﷺ للجهاد؟ ولماذا لم يترك أبو بكر الصديق أو عمر –رضي الله عنهما- يذهبون ويرسلون قوات وجيوشًا وهو يجلس في المدينة مع النساء والصبيان من أجل أنه نبي ﷺ فكيف يُقتل في المعارك؟!

هل فعل الرسول ﷺ هكذا؟ بل كان أول ما يُسمع صوت في المدينة كان أول من يخرج الرسول ﷺ، فهو القدوة في كل شيء؛ هو القدوة في القتال، وقدوة في العبادة، وقدوة في الأخلاق، وقدوة في تعامله مع زوجاته، قدوة في كل شيء ﷺ.

فلم يجلس الرسول ﷺ في بيته عند أزواجه التسعة وقال: "أنا لن أتعدّى مسجدي"، بعض الشباب وطلبة العلم عنده عقدة نفسيّة يقول لك: "أنا لن أخرج من البلاد لأنّ شيخي لم يخرج من البلاد".

طيب هو شيخك لم يخرج، فالرسول ﷺ خرج أم لم يخرج من المدينة؟ ألم يذهب إلى تبوك ﷺ؟

كانت المسيرة شهرًا كاملًا في الحر والشمس والرمال، مع ذلك الرسول ﷺ وأبو بكر وعمر خرجوا، وإلا لم تكن لتحصل الفتوحات.

إذا قال كل عالم وطالب علم وشيخ: "سأجلس في بلدي ولن أخرج من مسجدي وسأجلس وأنشر الدين"؛ فكيف سينتشر الدين؟! صحيح أنك نشرت  جزءًا من الدين، ولكن اخرج وانظر للعالم الإسلامي، وانظر لواقع الأمة، وانظر للمشاكل والمصائب التي يعاني منها المسلمين، عِش واقع الأمة.

لكن هو يريد أن يجلس في مسجده مرتاحًا، ويشرب الشاي والقهوة، والقهوة والشاي، والتمر السكري، و(إيش تتغدون؟) و(إيش تتعشون؟)، وإذا جاء الصيف (وين نصيّف؟)، وإذا جاء الشتاء (وين نخيّم؟)، هذه حال الكثيرين!

**أحد الحضور**: الصحابة الذين دُفنوا في خارج المدينة أكثر من الذين دفنوا في المدينة وفي البقيع..

**الشيخ**: دُفنوا في كابول واستنبول. فهذا منهج خاطئ؛ أن يقول: "أنا لا أريد أن أخرج من مسجدي وبلدي وسأجلس في مسجدي أدرّس لأن شيخي كان في مسجده ودرّس ولم يخرج من مسجده، وأنا أريد أن أمضي بنفس الطريقة إلى أن يأتيني العجز".

وهذه المسألة منتشرة لدى طلبة العلم، طيب القرون المفضّلة هل كانت عندهم هذه السياسية وهذه الطريقة وهذا الأسلوب؟ أن الواحد لا يخرج من مسجده؟! طيب نساء المسلمين ينتهك أعراضهن الصليبيين، فكيف تجلس في مسجدك؟

اذهب وشارك في القتال، خذ معك كتبك، وهناك تقيم الدورات الشرعية وتلقي المحاضرات وتشارك في القتال، وتكون بحمد الله جمعت بين الحُسنيين.

**أحد الحضور**: يا شيخ أحد الصحابة في آخر عمره قال لأولاده: خذوني وادفنوني تحت أرجل الخيل في مكان الحرب، وهو أبو أيوب الأنصاري، وأخذوه فعلاً ودفنوه خلف صفوف العدو على أسوار القسطنطينية..

**الشيخ**: الفضائل كثيرة يا أحبابي الكرام ولذلك غدًا يوم القيامة عندما يرون فضائل الشهداء وأنهم في أعلى المنازل؛ عندها يتأسف الإنسان ويتحسّر..

**أحد الحضور**: يا شيخ مسألة تقديم الفروض بعضها على بعض في الوقت، يعني الجهاد يعتبر من الفروض المهمة، للدفاع عن أعراض الأمة وأراضي المسلمين فالجهاد فرض عين..

**الشيخ**: الجهاد في سبيل الله من أهم الفروض في هذا الزمن، بعض الناس عنده عقدة أنه يظنّ أنّه لا يمكن التوفيق بين الجهاد وطلب العلم أو بين الجهاد والعبادات..

نحن وجدنا أن ساحة الجهاد هي أفضل ساحة لطلب العلم، وأفضل ساحة لقيام الليل، وأفضل ساحة للصيام، وأفضل ساحة لتطبيق السنن، وأفضل ساحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأفضل ساحة لكل شيء، كل شيء مهيّأ لك، سبحان الله.

**أحد الحضور**: يا شيخ الآن يقول بعض الناس أنّ الرجل عليه أن يربّي نفسه في بلده قبل النفير من بلده لأرض الجهاد؟

**الشيخ**: هذه شبهة عند بعض الناس، يقول لك: "ربّي نفسك أول شيء في بلدك وقوّي من أخلاقك ومن ذاتك بعدها اذهب للجهاد".

نقول لنرجع إلى الرسول ﷺ حاله وواقعه، بوّب الإمام البخاري (باب من عمل قليلًا وأُجر كثيرًا) لحديث الرجل الذي جاء إلى الرسول ﷺ وقال: (أأسلم أو أقاتل؟)، فقال له: (أسلم ثم قاتل)، ولم يقل له الرسول ﷺ: "لا، لا، بل ارجع للمدينة وربّي نفسك، واقرأ الكتاب الفلاني والفلاني، ثم بعد كم سنة اذهب للجهاد".

بل يا أحبابي من التجربة الواقعية ونحن عشنا في بلادنا ٢٠-٣٠ سنة؛ ببركة الجهاد في سنتين ربّينا أنفسنا على أشياء كانت من الأشياء الصعبة التي لم نستطع أن نربي عليها أنفسنا خلال ٣٠ سنة في بلادنا.

يعني عشرين سنة في بلادنا من الخطب والدروس والمحاضرات لم نربّي أنفسنا مثلما ربّيناها في الجهاد في سنتين، الله يفتح لك الفتوحات فالجهاد بركة وخير، {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[١٢].

[١٢] سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

فالله يوفقك ويعينك ويقويك، فنحن نقول لهذا الشخص: أنت ربّي نفسك في ساحات الجهاد، ساحة الجهاد هي ساحة للتربية.

وأنا –يا أحبابي الكرام– عشت مع طلبة العلم والدعاة ولي عشرون سنة في الخطابة؛ وجدت شبابًا عمرهم عشرون سنة عندهم من الصفات ومن الأخلاقيات ومن الشجاعة ومن البطولة ومن الإقدام ما ليس عند واحد له عشرون سنة من الخطب والمحاضرات والدروس.

فتجد عنده من التواضع والعبادة والشجاعة ومن الأشياء الكثيرة والصفات، سبحان الله، فالجهد كله بركة.

ثم إلى متى ستربي نفسك؟

فهو يقول: "ربّي نفسك وبعد أن تربي نفسك في بلدك اذهب إلى الجهاد"، طيب من الذي سيعطيني شهادة التقدير أنني أنا اجتزت مرحلة تربية النفس؟

طيب أختك المسلمة الآن يُنتهك عرضها! الآن دعني أعطيكم مثالًا واقعيًا؛ أنت الآن عندك جار بجوار بيتك، جارتك في البيت الملاصق كان زوجها ميتًا مثلًا أو مسافرًا واتصلت عليك بالليل وقالت: "يا أبو فلان تعال الحقني اللصوص وقطاع الطرق هجموا عليّ يريدون اغتصابي".

فهل ستقول لها: "لا لحظة أنا أحتاج أن أربي نفسي وأطلب العلم"؟

أو: "لحظة دعيني أتصل على الشيخ الفلاني لأستشيره وأقول له: يا شيخ جزاك الله خيرًا؛ جارتي الآن هجم عليها اللصوص يريدون أن يغتصبوها فهل أذهب أساعدها وأدافع عنها أو أن هذه من مهمات رجال الأمن"؟

فهل هناك إنسان عاقل عنده ذرة من الرجولة أو الإيمان أو الدين يقول له: "لا هذه مهمات الأمن وأنت لا تدخل نفسك في المشاكل والمتاهات، أنت اذهب واطلب العلم ثمّ بعدها اذهب ودافع عنها".

وهي تصرخ: "يا أبو فلان الحقني"! فيقول لها: "أنا اتصلت بالشيخ الفلاني واستشرته وقال لا تساعدها هذه من مهمة رجال الأمن"!

فهل هناك أحد عنده رجولة ومروءة يقول هذا الكلام؟ طيب أختك التي ينتهك عرضها الصليبيين هي مثل أختك جارتك؛ أم لأن هذه عربية وهذه عجميّة أفغانية أو شيشانية؟!

**أحد الحضور**: بعضهم يا شيخ يقول: لا تتبع الحماس والعاطفة...

**الشيخ**: أحسنت، هذه شبهة منتشرة عند طلبة العلم، يقول لك: "لا تأخذك العاطفة للجهاد".

أصلًا هذه الكلمة ليس مكانها هنا، الإنسان الذي ليس عنده عاطفة هذا إنسان متبلّد الإحساس والشعور، يعني حتى الحيوانات والبهائم عندهم عاطفة، الديك عنده دجاج حوله؛ إذا اقترب منها ديك آخر تجده يستنفر ويقاتل حتى يدافع عن عرضه.

**أحد الحضور**: بل الديك قد يقتل الديك الآخر..

**الشيخ**: حتى الحيوانات عندها غَيْرة، فأنت ليس عندك غيرة، سبحان الله كيف يكون طالب علم وليس عنده غيرة!، الذي ليس عنده غير هذا ليس طالب علم أصلًا بل إنسان متبلّد الشعور والإحساس.

والرسول ﷺ ذكر العاطفة فقال: (مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد).

ويقولون: "نحن نريد الحماس والعاطفة المنضبطة"؛ طيب يعني الذي يذهب للجهاد ليس عنده حماس منضبط والذي يجلس عند النسوان والبوفهيات والشاليات والاستراحات والمفلطحات هذا الذي عنده غيرة منضبطة؟! ومن أنت حتى تحكم هذا عنده حماس منضبطة وهذا ليس عنده حماس منضبط؟

هذه الكلمة (لا تأخذك العاطفة) نقولها إذا جاءتك أختك أو بنتك تشتكي من زوجها وتبكي فهنا تقول: أنا لا تأخذني العاطفة يجب أن أسمع من الطرفين، أسمع من الزوج وأسمع من الزوجة.

أما إنسان أخذه الحماس والغيرة يريد أن يدافع عن أخواته المسلمات فتقول له: "لا تأخذك الغيرة وتذهب للجهاد"؟! هذا إنسان متبلد شعوريًا وإحساسيًا.

**أحد الحضور**: طيب يا شيخ يقولون: إذا العالم أخذته العاطفة وخرج يمكن أن يُقتل ويضيع العلم والخير الذي عنده..

**الشيخ**: نعم، دعنا نكمل هذه النقطة أولًا، أقول: هذا الشخص؛ إذا كنت تخرج لتدافع عن عرضه الذي ينتهك في سجون الصليبين، فهل يقول لك لا تأخذك العاطفة؟

مستحيل، مستحيل أن يقول لك: "لا تأخذك العاطفة"، لأنّك الآن تدافع عن عرضه وعن أخته وزوجته وبنته وأمه، بل يقول لك "جزاك الله خيرًا، وبارك الله فيك، وكثّر من أمثالك"، أمّا عند أعراض المسلمات فيقول لك: "لا تأخذك العاطفة"!.

أما عن قولهم أن العلم سيضيع، فنقول: الحمد لله ديننا –يا جماعة– غير متعلق بأشخاص، الدين دين الله، والله يحفظ هذا الدين، بل إن الله –سبحانه وتعالى– سيبارك في علم هذا العالم وفي كتبه وأشرطته أكثر من حالة عدم خروجه.

فهذه الشبهة غير صحيحة، يقول لك: "أنا كيف أترك طلبة العلم الذين عندي"، أو: "أنا عندي موقع في الإنترنت"، أو "عندي خطابة ودورس وملايين الناس يستمعون إلي، فكيف أترك هذا الخير حتى أذهب للجهاد؟!".

وكأن الجهاد ليس فيه خير، ونحن لا نقول له أن يخرج للجهاد مرة واحدة ولا ترجع، بل لو في عشر سنوات يخرج شهرًا أو شهرين، تكون قد غبَّرت قدمك في سبيل الله، وجاهدت في سبيل الله، ورابطت في سبيل الله، وحرست في سبيل الله، وطبّقت أحاديث الجهاد.

**أحد الحضور**: يقولون: المجاهدون تكفيريون وخوارج يكفّرون عموم المسلمين ويستبيحون دماءهم وأموالهم..

**الشيخ**: طبعًا هذا المصطلح يُستخدم الآن حتى يدافع الإنسان عن نفسه ويُلقي التهمة على الآخرين، فيقول لك: "تكفيريون وخوارج وفئة ضالة..".

نقول لهذا الشخص: طيب أنت هل عاشرت المجاهدين ورأيت واقع الجهاد والمجاهدين؟ كيف تقول: خوارج وتكفيريين؟ أليس الله تعالى يقول: {سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ}[١٣]؟

تصور يا عبد الله يوم القيامة أن يأتيك طوابير من المجاهدين؛ من المجاهدين في أفغانستان والمجاهدين في العراق والمجاهدين في الشيشان والمجاهدين في الصومال والجزائر؛ كل المجاهدين في أنحاء العالم، آلاف من المجاهدين من الشهداء وغير الشهداء يصطفّون طوابير يوم القيامة؛ كل واحد يريد أن يأخذ حقّه، لأنّك شهّرت فيه في وسائل الإعلام وقلت: تكفيري وخوارج.

[١٣] سورة الزخرف، الآية: ١٩.

وأنا أول واحد يأتيك وأقول: "يا رب خذ حقّي منه، شوّه سيرتي وسمعتي في وسائل الإعلام وقال عنّي تكفيري وخوارج". فما هي حجّتك؟! استكت خيرًا لك.

تصوّر آلاف المجاهدين كل واحد يمسكك من طرف ويقول: "تعال أن قلت عنّي كذا"، فماذا تفعل؟ وليس هناك جهات رسمية تدافع عنك، ولا جماعات إسلامية تدافع عنك..

يا ويلك يوم القيامة من ربّك سبحانه؛ تتّهم إخوانك المجاهدين من أجل مال أو من أجل سواد عيون بعض الناس، لترضي بعض المسؤولين فتقول خوارج وتكفيريين، لماذا تكفيريين؟ تعال علّمنا.

فأين تذهب من الله يوم القيامة، آلاف الناس طوابير، والله لا أحد سيتركك، هل ستتركونه يا شباب؟

**الحضور**: لا..

**الشيخ**: كلهم سيمسك من رقبتك يوم القيامة، يقولون لك: "قلت عنا تكفيريين وخوارج فهات حجّتك".

**أحد الحضور**: يا شيخ هذا صدّ عن سبيل الله..

**الشيخ**: الاستعمار له دور كبير؛ يعني الصليبيين لهم دور كبير في حث المشائخ للصد عن الجهاد في سبيل الله، فيقولون لهم: "يجب أن تشوهوا صورة هذه الفئة المجاهدة". فأنت ماذا تنقم منهم؟

فتشوه السمعة والصورة ولكن انتظر يوم القيامة؛ كما قال تعالى: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ * يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ}[١٤].

فالميقات يوم القيامة فحضّر للسؤال جوابًا وللجواب صوابًا، لا تغترّ بمحاضراتك ودروسك وكتبك وشهرتك، انتظر يوم القيامة.

تقول عن المجاهدين خوارج وتكفيريين؛ والله لا أحد سوف يتركك يوم القيامة، آلاف تصطف لك من المجاهدين، كل واحد يريد أن يأخذ حقّه، من الشهداء ومن غير الشهداء، ودعنا نرى ما عندك يوم القيامة، تذكّر هذه الآية: {إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ}، الاجتماع هناك عند الله يوم القيامة، وسنرى من معه الحقّ.

[١٤] سورة الدخان، الآية: ٤٠-٤١.

اسكت خيرًا لك، وتب إلى الله واستغفر الله الآن أفضل من أن تأتي يوم القيامة تحمل أوزارًا كبيرة..

**أحد الحضور**: هو دعه يأتي ويعلّمنا العقيدة والاعتدال وهذه الأمور، ونحن نقبل بأي واحد يأتي..

**الشيخ**: هو لا يريد أن يأتي، يخاف أن يأتي لساحات الجهاد، بمجرّد أن يسمع كلمة (الجهاد في سبيل الله) تأتيه حالة استنفار، ويقول: "لا أستطيع، كيف أذهب؟".

إذا كنت تقول: أنا واثق من نفسي وعندي عقيدة ودرست على المشائخ، فتعال علّمنا ونفتح لك الدروس والدورات الشرعية، تعال علّمنا وفقّهنا جزاك الله خيرًا وكثّر من خيرك.

**أحد الحضور**: هناك نقطة أنه يمكن أن يقول لك: الخروج للجهاد لا يستطيعها الإنسان، من قبل كان يستطيع أن يخرج من الدولة ويرجع، أمّا الآن لو أراد العالم الفلاني المشهور الخروج فعليه أن يعمل أشياء؛ أحيانًا يزوّر بعض الأوراق وأحيانًا عليه أن يخرج بدون أوراق، فيخاف أن يُكتشف في المطار فيقال: فلان مزوّر وخارج هكذا خلسةً وخارج بدون إذن ويفضحونه أمام أجهزة الإعلام...

**الشيخ**: تقول يشوّه به أمام أجهزة الإعلام، طيب الرسول ﷺ أفضل مخلوق على وجه الأرض قيل عنه ساحر وكاهن ومجنون وشاعر وهو أعظم مخلوق.

بعض الناس لا يريد أن يصاب بأي شيء، ويقول: "أنا عندي مصالح كثيرة يجب أن أحافظ عليها".

العلماء سُجنوا، الأئمة الأربعة –يا ناس– كلهم سُجنوا وعذبوا وضُربوا وشُهّر بهم؛ أبو حنيفة والإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل. شيخ الإسلام ابن تيمية سُجن والعلماء السابقون طوردوا وأوذوا وعذّبوا، ولكن صاحبنا يريد أن يكون على راحته ولا يصاب بأي أذى.

**أحد الحضور**: يا شيخ الآن المشاركون في اللجان الشرعية كثير؛ في البنوك وفي الشركات، وخيرهم يعمّ الأمة كلها، والمجاهدون غير محتاجين لكل هذا الكم من العلماء..

**الشيخ**: نحن نقول عندما يخرج العالم فهذا –سبحان الله– يقضّ مضاجع الكافرين، خروج العالم هذا شيء رهيب، ولذلك نجد شيخ الإسلام ابن تيمية كان من أوّل المحرّضين على القتال، وقاد القتال ضد التتار.

وقبله النبي ﷺ والصحابة الكرام، وقُتل من الحفّاظ سبعين، سبعون من قرّاء الصحابة قُتلوا دفعة واحدة، ليس سبعة بل سبعون!. ولم يقل النبي ﷺ لهم: الحافظ لا يذهب للجهاد.

فهذا الدين غير متعلّق بالرجال، وهذا ابتلاء يا جماعة، الله يبتلينا بالجهاد، انتبهوا يا ناس الجهاد ابتلاء، يقول الشيخ السعدي –رحمه الله– في قوله: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ}[15]؛ قال: "الجهاد من أعظم الابتلاء".

فالله يبتليك بالجهاد هل تصبر أو لا تصبر، تجاهد وتضحّي وتترك الزوجة والأولاد و(الفيلّا) والوظيفة والسيارة والتجارة أم تجلس في البيت؟ فهذا ابتلاء عظيم، فلا بدّ أن نستشعر أن الجهاد ابتلاء من الله، يمتحننا –عزّ وجلّ– بالجهاد.

والله –سبحانه وتعالى– قادر أن ينصر دينه بدون أن يجاهد أحد، زلزال يصيب نيويورك أو واشنطن يقتل فيه عشر الملايين في ثانية واحدة، ألم يضرب روسيا زلزال أيام الجهاد الأول في أفغانستان؟ في ثانية واحدة مات مائة ألف في روسيا.

الله –سبحانه وتعالى– قادر أن ينصر دينه، وهو على كل شيء قدير، قادر أن يسخّر من في السماوات والأرض، ولكن الله يريد أن يبتلينا هل نخرج للجهاد أم أنّ قلوبنا متعلقة بالدنيا وبالوظيفة والراتب والشهادة، فكيف تنزع نفسك؟

{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[16].

وهنا ذكر الله تعالى الجهاد لأنّ الجهاد هو الذي يمحّص الإنسان هل فعلًا عنده تضحية، لأنّه في الجهاد يجب أن تهاجر وتهجر هذه الشهوات الثمانية إن صحّ التعبير –نسمّيها الشهوات الثمانية–.

فأين الإنسان الذي يقول أنا أريد أن أُري الله من نفسي أنّه أحبّ إليّ هو ورسوله والجهاد في سبيله من هذه الثمانية كلّها، وهذا لا يكون بالكلام ولا بالخطب الرنّانة –شبعنا من الخطب الرنّانة يا جماعة– بل بالتطبيق والعمل.

أنا أوجه خطابًا لجميع الخطباء والدعاة والمشائخ؛ كل كلمة تقولها عليك قبل أن تقولها أن تستشعر أن الله ينظر إليك وتستحي من الله، أنا أريد أن تستحي من الله، يعني قبل أن تقول أي كلمة تستحي من الله..

---

[15] سورة محمد، الآية: ٣١.

[16] سورة التوبة، الآية: ٢٤.

**[انقطع الصوت]**..